

قصة نجاح

برنامج إقلاع للإرشاد يساعد المشاريع الصغيرة على تحويل المعرفة إلى نمو

تتوفر للمشاريع المتناهية الصغر والصغيرة في الأردن فرص متنوعة للتدريب وبناء القدرات، تمكن أصحابها من اكتساب معارف قيّمة ومهارات عملية تساعد على تطوير أساليب عملهم واستكشاف فرص جديدة للنمو.

لكن المعرفة وحدها لا تكفي، إذ يحتاج أصحاب المشاريع إلى توظيف ما تعلموه بطريقة تحقق نتائج ملموسة تناسب طبيعة مشاريعهم.

في الواقع، لا تكون القرارات المناسبة لتطوير الأعمال سهلة أو واضحة دائماً. فلكل مشروع من المشاريع متناهية الصغر والصغيرة زبائنه وموارده والتحديات والفرص التي يواجهها، ما يعني أن الحل الذي ينجح مع مشروع ما قد لا يكون مناسباً لمشروع آخر. وقد يجد أصحاب هذه المشاريع صعوبة في الموازنة بين مختلف العوامل واختيار الخطوة الأنسب، خاصةً عندما يفضلون تجنب المخاطرة ويترددون في خوض تجارب جديدة لا يضمنون نتائجها.

ومن هنا، يحتاج أصحاب المشاريع إلى المفاضلة بين الخيارات المتاحة وتحديد النهج الأكثر ملاءمة لمشاريعهم. قد يقومون بذلك بأنفسهم أحياناً، أو يستعينون بمرشد مختص في أحيان أخرى.

وقد يبدي بعض أصحاب المشاريع تردداً أو عدم ارتياح إزاء الاستعانة بمرشد بينما يتردد آخرون في طلب المشورة أو حتى الاعتراف بحاجتهم إلى المساعدة. وغالباً ما يعود هذا التردد إلى عدم وضوح دور المرشد بالنسبة إليهم، فيما يخشى البعض مشاركة معلومات حساسة تتعلق بمشاريعهم.

وفي مثل هذه المواقف، يمكن للمرشدين طمأنة أصحاب المشاريع من خلال الإصغاء إلى ما يقلقهم وتقديم ما يحتاجون إليه من إرشاد ونصح بما يختص بمشاريعهم.



أريج ملكاوي، صاحبة «ماجيك لوبس»، تنسج إحدى قطعها اليدوية في متجرها بعمّان. (مصدر الصورة: ميرسي كوربس)

اقتباس

"أكثر ما يسعدني هو أن أرى أعمالي تحظى بتقدير وانتشار أوسع. فقد أصبح اسمي اليوم معروفاً في العديد من أسواق المنتجات اليدوية والبازارات، وأصبحت أُمّامي فرص أكثر لعرض منتجاتي."

- أريج ملكاوي، صاحبة مشروع «ماجيك لوبس»

أريج ملكاوي، صاحبة مشروع "ماجيك لوبس" لأعمال الكروشيه في عمّان، هي واحدة من صاحبات المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة اللواتي أدركن حاجتهن إلى التوجيه والإرشاد في إدارة أعمالهن. فرغم مشاركتها سابقاً في دورات تدريبية حول التسعير والتسويق، لم يكن من السهل على أريج ترجمة ما تعلّمته إلى خطوات عملية، لذلك كانت بحاجة إلى إرشاد وتوجيه يساعدها على تحويل المعرفة إلى نتائج ملموسة.

"لفترة طويلة، شعرت بأنني بحاجة إلى مصدر موثوق للمعلومات والتوجيه ليساعدني على السير في الاتجاه الصحيح. كنت أعلم أن مشروعني يمتلك مقومات النمو، لكنني لم أكن أعرف من أين أبدأ"، تقول أريج.

فبالرغم من الجهود التي بذلتها، لم يحقق مشروعها النتائج التي كانت تطمح إليها، إذ لم تكن متأكدة من الجوانب التي تحتاج إليها لتحسين مشروعها أو الخطوة التي ينبغي أن تبدأ بها. فما كان ينقصها حقاً هو من يرشدها ويساعدها على توظيف ما تعلمته بفاعلية في إدارة مشروعها وتحقيق النتائج المرجوة.

استجابةً لهذه التحديات التي تواجه العديد من المشاريع، أطلق برنامج تطوير إنتاجية المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة (إقلاع)، الممول من حكومة الولايات المتحدة والمنفذ من قبل ميرسي كوربس وعدد من الشركاء، خدمة الإرشاد والتوجيه الفردي لدعم أصحاب المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة.

ولتمكين المرشدين من أداء دورهم بفاعلية، وضع إقلاع إطاراً متكاملًا للإرشاد، مدعومًا بمنهاج منظم ومجموعة من الأدوات والمواد العملية التي توفر لهم مرجعًا خلال مختلف مراحل العملية الإرشادية. كما اختار إقلاع بعناية مرشدين متطوعين من خلال شبكة مراكز الأعمال التي أسهم في إنشائها وتوسيعها. ولم يقتصر الدعم على توفير الأدوات والتوجيه، بل شمل أيضًا تدريبًا عمليًا مكثفًا أعدّهم للقيام بدورهم بكفاءة وثقة.

وبعد استكمال مرحلة الإعداد، جرت مواءمة المرشدين مع أصحاب المشاريع بما ينسجم مع احتياجات كل مشروع وتطلعاته. حيث كان دور الإرشاد فاعلاً في تقديم النصائح، وتوفير مساحة للتفكير المنظم واتخاذ القرار ليشخصوا التحديات التي تواجههم، واستكشف الحلول المناسبة لواقعهم، وتوظيف خبراتهم بطريقة أكثر فاعلية.

ويقوم المرشدون ضمن هذه الخدمة بالعمل جنبًا إلى جنب مع أصحاب المشاريع، والإصغاء إليهم، وطرح الأسئلة المناسبة، ومساعدتهم على دراسة التحديات التي يواجهونها، والوصول إلى الحلول الممكنة بأنفسهم.



أريج ملكاوي تستعرض جانبًا من الحرفية والإتقان اللذين يميزان منتجاتها اليدوية. (مصدر الصورة: ميرسي كوربس)



Sponsored by the United States



وتغطي خدمة الإرشاد من إقلاع مجموعة واسعة من الجوانب الأساسية، بما في ذلك تخطيط الأعمال، وتطوير المنتجات، والإدارة المالية، والتسويق، والبيع عبر القنوات الإلكترونية، بما يُمكن أصحاب المشاريع مثل أريج، من التعامل مع العقبات التي تعترض نمو أعمالهم.

"كنت أنظر إلى منتجاتي على أنها مرتبطة بفصل الشتاء، ولذلك لم يخطر ببالي أن بإمكان المشروع أن يحقق مبيعات خلال الصيف أيضًا. ولفترة طويلة، اعتقدت أن تراجع النشاط في بعض المواسم أمر لا مفر منه. لكن المرشد ساعدني على رؤية إمكانيات لم ألتفت إليها من قبل، وأدركت أن بإمكانني تطوير مشروعي بما يضمن استمراريته على مدار العام. هذه التجربة لم توسع آفاق مشروعي فحسب، بل منحني ثقة أكبر بقدرتي على تنميته"، تقول أريج ملكاوي.

كان الإرشاد نقطة التحوّل التي ساعدت أريج على تحويل أفكارها إلى خطوات عملية. فبدعم من مرشدها، وسّعت نطاق منتجاتها ليشمل خيوط الخيش، مما خفّف من موسمية المبيعات وفتح أمام المشروع فرصًا جديدة على مدار العام.

كما حدّدت قنوات جديدة للوصول إلى العملاء، وبدأت باستخدام أداة مبسّطة لاحتساب التكاليف وتتبع النفقات. وعمل المرشد وأريج معًا على تحديد التحديات الأكثر إلحاحًا، ووضع خطة مصمّمة خصيصًا وفق احتياجات مشروعها لتوجيه الدعم على مدى ثلاثة أشهر.

وقد صُمّم نموذج الإرشاد منذ البداية بما يراعي السياق الأردني، مع التركيز على جعله عمليًا ومتاحًا للتبني والتنفيذ من قبل المؤسسات المحلية الأخرى.

وقد أدّى مركز الأعمال في ماركا وجرش، اللذان أنشئتا بدعم من إقلاع، دورًا فاعلاً في مختلف مراحل البرنامج. وعملا على تطوير قدراتهما في إعداد المرشدين ودعمهم لتقديم الإرشاد لأصحاب المشاريع، سواءً وجهًا لوجه أو عبر الإنترنت. ويسهم هذا النموذج المتكيف مع الواقع المحلي في إرساء الأسس اللازمة لاستمرار دعم المشاريع إلى ما بعد انتهاء برنامج إقلاع.

تأتي تجربة أريج ضمن تجارب العديد من أصحاب المشاريع متناهية الصغر والصغيرة الذين استفادوا من برنامج الإرشاد في إقلاع. فمن خلال الدفعة الأولى، تلقّى أصحاب 39 مشروعًا إرشادًا فرديًا لمساعدتهم على تطوير أعمالهم. ويسعى إقلاع إلى توسيع نطاق هذا الدعم ليشمل 182 مشروعًا بحلول نهاية البرنامج، من خلال شبكة تضم 50 مرشدًا مدربيًا يمتلكون المهارات اللازمة لمواكبة احتياجات المشاريع المختلفة.



Sponsored by the United States



تُسهم مبادرة الإرشاد في تحقيق رؤية برنامج إقلاع الرامية إلى تمكين المشاريع وتعزيز مرونتها وقدرتها على الاندماج في السوق والمنافسة فيه بفاعلية. ومن خلال ما يوفّره من توجيه عملي يُراعي احتياجات كل مشروع، يساعد الإرشاد أصحاب المشاريع على بناء أعمال أكثر رسوخًا، وأقدر على التكيف مع المتغيرات وتحقيق نمو مستدام على المدى الطويل.